المجلد07/ العدد01/ 2021. ص 1- 08

إشكالية التراكم الفني والنصي في الأدب التفاعلي العربي

د /كمال بن عطية
جامعة الجلفة / رئيس الملتقى

يمكن القول أن القرن العشرين عو عصر النص بامتياز ، لقد كانت بداية هذا العصر بانهيار الفلسفات العقائدية الكبرى ، القائمة على الأنساق الفكرية المغلقة ، بكل ما توسلت به هذه الفلسفات من أطر نظرية ومن حتميات وقطعيات وتفسيرات إيديولوجية.وماكان لهذا الإبدال المعرفي أن يتحقق لولا كشوفات الدرس الألسني ، وما رسخه من بدائل منهجية، سيعرف مفهوم النص تنويعات عدة ، بعد ارتباطه بعالم المعلوماتية والفضاء الشبكي[1].

يشيع في الدراسات الأجنبية مصطلح الأدب الرقمي أو الإلكتروني ويدل على النص الذي احتل مكانا على صفحة الأنترنيت من جهة أولى وعلى النص المترابط أو التشعبي من جهة أخرى ،وهذا ما يبدو في إيراد الشاعر روبرت كندل في صفحته على الأنترنيت قصائد من النمطين ويهب كندال إلى أن الصفحة الرئيسية لموقعه يهدف إلى المساعدة في الشعر والخيال وذلك من أجل الانتقال من الحبر إلى نقطة منفردة على الحاسوب تشكل المشهد كله ويبدو أيضا في عنوان أطروحة راني كوسكيما " الأدب الرقمي من النص إلى النص التشعبي والماوراء وهي تفصل ضمن أفكارها حول الأدب الرقمي بين هذا الأخير وبين النص التشعبي على أساس أن كل نص رقمي ليس بالضرورة نص تشعبي2 .

يعرف جوزيف تابي joseph Tabbi الأدب الإلكتروني على أنه " مشاركة المجتمعات المدفوعة إلى تحديد ووصف الأعمال الأدبية الإلكترونية التي تظهر في الكون بتزايد ، من حيث كونها من الوسائط الرقمية .ومن الملاحظ أن هناك تداخل واضح بين مصطلحات الأدب الإلكتروني والأدب الرقمي والنص المتشعب Hypertext ، فهناك من يستعمل الأدب الرقمي بنفس مفهوم الأدب الإلكتروني، الذي يتجلى في العديد من المظاهر منها المنتديات الأدبية الإلكترونية والصالونات الأدبية الإلكترونية الحوارية و المواقع الأدبية الإلكترونية والمجلات الأدبية الإلكترونية والكتاب الإلكتروني . و النص التشعبي تحصيل حاصل للأدب الإلكتروني فالنص التشعبي يسمح بخيارات للقراء ، وهو أفضل قراءة على شاشة تفاعلية ترتبط كما تصور شعبيا المتتاليات من أجزاء النص بوصلات تقدم للقارئ بطريقة مختلفة3 ، وهو أيضا نوع من الأدب الإلكتروني الذي يطبق التقنيات الرقمية من الصوت والكلمة والصورة لخلق تجربة أدبية تفاعلية .إذ يقدم نصا مفتوحا نصا بلا حدود ، إذ يمكن أن ينشئ المبدع ، أيا كان نوع إبداعه ، ويلقي به في أحد المواقع على الشبكة ويترك للقراء والمستخدمين حرية إكمال النص كما يشاؤون ، وهذه العملية ليست بالعشوائية التي قد يظنها البعض ممن لم يتعامل مع نص من هذا النوع ، بل على العكس تماما ، إنها عملية نظامية ومرتبة وفي الوقت نفسه غير تقليدية ، ونتيجة لهذه الصفة أصبحنا نسمع عن النص المفتوح كثيرا في العالم الإفتراضي عبر شبكة الانترنيت4 .

لهذا جاء ملتقانا الوطني " الأدب التفاعلي وإشكالياته التواصلية والجمالية – نحو أفق جديد لتلقي الأدب-" استجابة لهذا الوضع الجديد وكذلك البحث في التراكم الفني والنصي للأدب التفاعلي العربي ،وقد طرحت محاور هذا الملتقى

[1] -محمدى مريني ، **النص الرقمي و إبدالات النقل المعرفي** ، كتاب الرافد ، ع89، مارس 2016، الشارقة ، ص05

[2] - إبراهيم ملحم ، **الأدب والتقنية –مدخل إلى النقد التفاعلي** - ، عالم الكتب الحديث ،إربد ، الأردن 2013، ص14/13

[3] - فاطمة البريكي ، **مدخل إلى الأدب التفاعلي** ، المركز الثقافي العربي ، ط01، 2006، ص51/50

[4] - ليز تساليكي ، **المرأة والتكنولوجيا الجديدة** ، مقال منشور ضمن كتاب النسوية وما بعدها ، تحرير ، سارة جاميل ، تر : أحمد الشامي ، المشروع القومي للترجمة ،ط01، 2002،القاهرة ، ص128/127.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإشكاليات المصاحبة لهذا الإبدال الذي حدث من الورقي إلى الرقمي و غطت فكرة الملتقى وتفاصيلها المعرفية، إذ كانت على النحو التالي :

المحور الأول : الأدب التفاعلي :إشكالية المصطلح والمفهوم والهوية الإجناسية .

المحور الثاني : الأدب التفاعلي وخصائصه التواصلية والجمالية و مضامينه الثقافية والإيديولوجية .

المحور الثالث : لغة الأدب التفاعلي و أنساقه الحكائية والفنية .

المحور الرابع : جدلية(المحلية /العالمية)في سياق الأدب التفاعلي

المحور الخامس : النسوية والأدب التفاعلي.

المحور السادس: النقد التفاعلي أو (أسئلة النقد والنظرية والمنهج والقراءة بين التلاشي والتحوير.)

المحور السابع: انعكاسات تداخل فعل الكتابة مع المعطى التقني على مفهوم الإبداع والخلق .

قدم الأستاذ موسى كراد من المركز الجامعي بميلة ، قراءة نقدية لقصيدة تفاعلية لـ" روبرت كاندل بعنوان" " in the garden of recounting ، بعنوان " من طواعية القلم إلى غواية الحرف الإلكتروني على الشاشة " مقدما فيها مفهوم الشعر الرقم الذي يتولد من تلاقح الشعر بالمعلوماتيةَ، فيغدو الحاسوب حامل القصيدة التي صُمِّمت لشاشته، وهي قصيدة تفاعلية، ذات سمة تشعبية، فيستثمر صانع النص شاشة الحاسوب، وينشر نصّه مترافقاً مع الصوت والصورة، وهو لا يتجلى إلاّ في الوسيط الإلكتروني، معتمداً على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، ومستفيداً من الوسائط الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها، وطريقة تقديمها للمتلقي/المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلاّ من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها إلكترونياً، وأن يتفاعل معها، ويضيف إليها، ويكون عنصراً مشاركاً فيه. أي أنه يقوم أساساً على دعامة حاسوبية أو شبكية معتمداً على تنشيط الروابط من قبل المبحِر الذي يتولد لديه أفق توقع مع كلّ نقرة على رابط، فيتولد سحر لحظة وهو يكتشف، ويستمتع . إنه الأدب المولود من رحم التكنولوجيا،ويوضح الباحث أن قصيدة (in the garden of recounting) من أوائل القصائد الرقمية الغربية المنتقلة من طواعية القلم إلى غواية الحرف الإلكتروني والقائمة على نظام التشفير اللغوي وغير اللغوي القائم أساساً على التشعب النصي عبر العقد المترابطة، والوسائط المتشعبة بإدخال وسائط سمعية وبصرية إلى نص القصيدة من خلال تحطيم كلي للقواعد الشعرية المعروفة.

تناول الباحث نور الدين جويني من (جامعة الجزائر 02)،موضوع متعلق بمسألة الكتابة النسوية وريادتها في الثقافة العربية وعلاقتها بالأدب التفاعلي ،إذ مثلت الكتابة سلاحا فعالا جعل المرأة تدخل عالم الإبداع من أوسع أبوابه، خصوصا السرد الذي كان في السابق يحجز المرأة داخل خطابات تستمد خلفياتها المعرفية من النظام الذكوري، هذا النظام الذي هيمن على المرأة وجعلها كائنا ثقافيا تنتج فقط ما يريده الرجل. ويبدو أن الوعي الذي صاحب خصوصا ما بعد النسوية والدراسات الجندرية، تفطن إلى هذه القضية، وفي مجال الأدب التفاعلي لم تترك المرأة المكان خاليا للرجل من أجل تأسيس خطاب جديد يحجزها داخل مقولات ذكورية، بل صاحبت الرجل في هذا التأسيس ولم تترك له الفرصة من جديد ليعبث بمقولات التأسيس والبدايات.

إن ما قدمته فاطمة البريكي –حسب الباحث - في مجال التنظير للأدب التفاعلي، من خلال كتابها "مدخل إلى الأدب التفاعلي" جعلها تكسر تلك النسقية التي عودتنا على تصدر التأسيس الفحولي في الثقافة العربية وغيرها، فهي لم تكتف فقط بالتعريف بهذا الأدب الجديد، بل حاولت التقعيد له من خلال ربط المعطيات التكنولوجية بالأدب.

وما زاد هذه الدراسة أهمية هو محاولة ربط الناقدة بين ما قدمته نظرية التلقي الألمانية مع أيزر وياوس من مفاهيم خصوصا القارئ الضمني، ملء الفراغات...، وما أتى به رولان بارت عند حديثه عن موت المؤلف، وما طرحته نظرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التناص بين الأدب في صيغته الالكترونية، وهذا الطرح يعزز من فرضيتها التي أرادت منذ البداية تحقيقها وهي محاولة الإلمام والإحاطة بالعلاقة التي فرضها القرن العشرين بين الأدب والتكنولوجيا .

حاولت الأستاذة بن لبادة رفيقة من جامعة عين تموشنت ،أن تبحث في أدب الطفل التفاعلي ، الذي يدخل في مجال عولمة مجمل النصوص الأدبية الموجهة للطفل،وإبداع نصوص أخرى ذات طبيعة رقمية لأغراض شتى كالتربية ،التعليم،الترفيه والتسلية . فتكتنز في جرابها نصوصا رقمية وأخرى مرقمنة، يبرز من خلالها أجناسا أدبية رقمية موجهة خصيصا للطفل المعاصر. ولصعوبة تأليف وكتابة أدب الطفل ، تُحاول جل العلوم اليوم أن تُلمَّ بسبله التعليمه والتربويه خاصة ما تُكابده من عسر في ترجمة حقائقها العلمية إلى فنون تطبيقية "فعلية". وحاولت الأستاذة ان تحصر مجالاته المتوزعة على القصص التفاعلية و نصوص الألعاب التفاعلية ونصوص المقدمة عبر القنوات التلفزيزنية التفاعلية و الأناشيد والاغاني التفاعلية ،وعلى سبيل الحصى قدمت الباحثة تفصيلا للقصص التفاعلية مع كثير من الإستشهادات على النحو التالي :

القصص التفاعلية :لعبت قصص الأطفال التفاعلية دورا فعالا في تربية الطفل وتوجيه مساره التعليمي كما جسّدت محورا هاما يجمع بين التسلية والتثقيف، التربية والتعليم، ليبلغ الطفل المعاصر مبلغا من الذكاء والفطنة.

تتنوع القصص التفاعلية الموجهة للطفل بتنوع الثقافات، واختلاف الديانات، إذ تتشكل وفقا لمتطلبات العصر والمجتمع الدينية، والعرقية والأخلاقية، وكذلك حسب الفئات العمرية للطفل والبيئة التي يتربى بها، فنعثر على القصص المصورة، والقصص المكتوبة، والقصص المتلفزة، وقصص الفيديو، والقصص الإذاعية.

القصص التفاعلية هي نصوص تفاعلية تجمع بين المتن القصصي ومختلف الوسائط، يكثر فيها الاستعانة بالرسومات والبالونات التعبيرية أو الأشكال الهندسية الانتقائية التي تمنح شخصيات القصة لغة حوارية تعليمية تمكن الطفل من اختيار الأيقونة التي يود الدخول إليها ، أو الانتقال إلى مستوى معين من مستويات الحكاية .

ونجد كثير من الشركات الإسلامية تركز على صناعة برامج خاصة ذات معايير إسلامية حماية للطفل من صخب تنوع العادات والثقافات والديانات، ولتبث في ثنايا برامجها قصصا قرآنية وأخرى تراثية مدمجة في قوالب فكاهية وترفيهية تتناسب مع المجتمعات العربية والإسلامية ، مخافة خطر اكتساح القصص الغربية السوق التجاري ، لما تتميز به من دقة وإتقان وما توفره من متعة وإثارة محملة أفكار وقيم الديانات الأخرى، تفتح القصص التفاعلية في طريق الطفل المعاصر آفاقا ونوافذ متعددة.

بعض خصائص النصوص القصصية التفاعلية:

-تحتوي في مفتاحيتها على دليل الاستخدام لأيقوناتها التفاعلية.

-توظيف المقاطع الشعرية والموسيقية خدمة للحدث وتسهيلا للحفظ.

-إدراج النصوص الدينية والأناشيد التربوية لبث الروح الدينية والوطنية في الطفل.

-استثمار اللعب في الكشف عن تفاصيل القصة التفاعلية.

-استثمار طاقات الطفل في قراءة القصة والتفاعل معها كالتلوين ،تذوق الموسيقى الحركة،الفطنة،الفكاهة...

-تضمين النظم الثقافية والمعلوماتية في متون القصص لتيسير التحصيل العلمي وسرعة اكتساب المعلومات.

-برمجة القصة التفاعلية على أساس رياضي لدراسة إمكانات تفاعل كل طفل معها.

-إمكانية قراءتها بطرق عديدة وفتح بوابات ونوافذ تفاعلية جديدة لتكملتها.

-تستند في بنائها على مختلف العلوم والفنون لإبهار الطفل وجذبه إليها.

-توظيف آليات فكاهية وترفيهية.

-ترتكز بشكل كبير على الفنون التشكلية لكونها الأقرب لقلب الطفل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-تتأسس على عنصري المغامرة والتشويق.
-تتألف من البطل الخارق و العوالم الخرافية.
-استثمار مجموعة القيم والمبادئ الإنسانية في البناء القصصي التفاعلي.
-التأكيد على تناول قصص الأنبياء والرسل والصحابة والصالحين في قوالب تفاعلية تجذب الطفل وتغريه للاقتداء بهذه الشخصيات المباركة.
-برمجة القصة التفاعلية الموجهة للطفل على أسس تربوية وتعليمية.

وترى الباحثة أنه لطالما هرب الطفل من عالمة ليرتمي بين ثنايا قصة أحبها فصارت بيته وملاذه الوحيد،ولأن الأحلام بيوت الأماني ،كانت القصة ذلك المتخيل الذي يجمع كل أحلام الأطفال وأمانيهم ويستميلهم بأسلوب شيق ومغري، موظفا أرقى التقنيات الحاسوبية والبرامج الإلكترونية الأكثر إبهارا وجذبا الطفل بإعمالها للخيال واستعانتها بمختلف العلوم والفنون ،ناهيك عن التأثير المذهل للقصص الكرتونية المصورة الشهيرة على الطفل.

يحاول الباحث ميمون يوسف من خلال مقاله المعنون بـ" الأدب التفاعلي و حتمية التحول في عناصر العملية الإبداعية " التأكيد على أن الأدب التفاعلي ولد من رحم التقاطع الذي وقع بين الأدب التقليدي و التحول المفاجئ الذي أحدثته التكنولوجيا الحديثة, ومنه فإن هذا التقاطع حتّم على هذا المصطلح الحديث أن ينسجم و شروطه كي تنطبق عليه صفة التفاعلية, كأن يتجاوز الآلية التقليدية في تقديم النص الأدبي و كذلك أن يعترف بدور المتلقي في بناء النص وقدرته على الإسهام فيه, و هذا أساس التفاعلية في هذا النوع من الأدب, لقد فرضت هذه الحتمية على الباحثين في هذا المجال, التعمق أكثر في نقطة التقاطع هذه و التي تمثل فكرة الإفادة و الاستفادة بين الأدب و التكنولوجيا, قصد الكشف على عوامل التأثير و التأثر في عملية تلقي الأدب بشكله الجديد, عملية التلقي الجديدة التي استوجبت من الأدب التقليدي أن يُحدث تحولات في عناصر عمليته الإبداعية و كذا في آليات تقديمه كي يتناسب و مفهوم الأدب الحقيقي الذي يحمل في أساسه مبدأ الرسالة, ومن الأسئلة التي وجب أن تطرح قبل الخوض في هذا العرض, هل أثر هذا التحول على عناصر العملية الإبداعية؟ و كيف أسست عملية التحول هذه إلى أدب تفاعلي بدأ في شق طريقه في الأدب العربي الحديث؟ ومن أجل الخوض في حل هذه الإشكاليات رأيت أنه لابد لي من أضع القارئ في مواجهة النص بشكله الجديد إذ يعد حلقة الوصل الأساسية بين عناصر العملية الإبداعية و العنصر الذي يجرى عليه التحول بشكل مباشر ثم مدخلا أوضح فيه مفهوم الأدب التفاعلي العام, ثم و بشكل مباشر كيف كانت عملية التحول في العملية الإبداعية من خلال عناصرها عملية حتمية رضخ لها الأدب التقليدي كي يتماشى و التطور التكنولوجي.

يحاول الباحث محمد حكيمي في مداخلته المعنونة بـ" تحولات النسق اللغوي والنسق الثقافي في تلقي الأدب التفاعلي" إلى سبر أغوار الأدب التفاعلي والنص الرقمي، كجنس أدبي حديث التبلور في عصر تدفق المعلومات والسرعة، والذي اتخذ أشكالا عدة، من شعر وخاطرة وقصة ورواية تفاعلية، هذا الذي فتح جهات عدة للبحث والتمحيص في مختلف التحولات الأجناسية والأدبية والمعنوية والثقافية، المصاحبة لظهور الأدب التفاعلي أو التشاركي والتواصلي، في ظل عملية التلقي من طرف القارئ أو المتصفح؛ حيث يتحول الأدب إلى رسالة تواصلية؛ ذات طابع فني قوامه الحوار والتفاعل، غير أن هذه العملية التواصلية، لا تخلو من مجابهات ومحاورات بين ثقافة الكاتب المبدع وثقافة المتلقي القارئ، وذلك بالشّد على وتر النسق اللغوي، المتمثل في الرسالة النصية وخلفياتها، التي تتطارح في تباضيعها الأنساق الثقافية، بين النسق اللغوي والنسق الثقافي في انشطار كلٍ منها إلى تمثيل قطبين، هما المبدع والقارئ، فيكون لهما حضور متساوق بين ثنايا ألياف النص الرقمي الأدبي.

كمقاربة لهذا الموضوع يرى أن ما يحدث في ظل العملية التواصلية التفاعلية، هو تجاذب على مستوى النسق اللغوي مزدوج الهوية، والنسق الثقافي مزدوج التمثيل والحضور، حتى يتحقق شرط التفاعل والتشارك في إنتاجية المعنى الأدبي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي لا يخلو من تحولات على مستوى النسق اللغوي والنسق الثقافي في ظل الحاضنة الالكترونية- النص التفاعلي- وذلك على سبيل الحركية والتحول المستمر في شكل ومضمون النص، الذي يفرز بالضرورة تحولات كثيرة في لغة هذا النص وفي ثقافته. فما هي مختلف التحولات اللغوية التي يتعرض إليها النص التفاعلي في مراحل إنتاجه؟. وما هي التحولات الثقافية التي تعتمل في دواخل هذا النص في ظل عملية التلقي؟... هذه بعض الإشكالات التي نسعى للإجابة عنها في إطار هذه المداخلة. يعرف مجموعة من النقاد الأدب التفاعلي على أنه: كل منجز إبداعي يستخدم الميديا والشبكة الإلكترونية كوسيط لإنتاجية نصوصه وأشكاله التعبيرية اللغوية الخاصة، وتكون لهذا الناتج صفة التشاركية والتعليق في الوقت نفسه؛ أي مشاركة القارئ في إنتاجيته ويمكن كذلك لعدة كتاب أن يتشاركوا في تأليف عمل واحد. مما أكسبه صفة التفاعل في ظل العملية التواصلية.

ثم يتتبع الباحث الممارسة الكتابة التفاعلية عربيا ،فالأدب التفاعلي يتيح للمتلقيين / المستخدمين ،فرصة الحوار الحي والمباشر، وذلك من خلال المواقع ذاتها التي تقدم النص التفاعلي، رواية كان آو قصة أو قصيدة أو مسرحية، إذ بإمكان هؤلاء المتلقين/ المستخدمين أن يتناقشوا حول النص وحول التطورات التي حدثت في قراءة كل منهم والتي تختلف غالبا عن قراءة الآخرين. ويكون المتلقي مبدعا والمتأثر إبداعيا ويمكن له أن يكون متلقيا ناقدا بمجرد تفاعله مع النص الرقمي، فيصبح المبدع بدوره ناقد تفاعلي، في دائرة تبادلية، تضم صورا لا حصر لها من التفاعل الإبداعي على كافة المستويات. تتكلم الباحثة فاطمة البريكي في كتابها الموسوم ب:الأدب التفاعلي، عن ممارسة الكتابة النصية التفاعلية في الوطن العربي بداية من القصيدة التفاعلية فهي تقول :"لقدا كان ظهور القصيدة التفاعلية في الأدب الغربي يعود إلى مطلع تسعينات القرن الماضي على يد الشاعر الأميركي روبرت صاندال .ثم بعد ذلك ظهرت في الوسط العربي بشكل مستحي، حيث توجد هناك قصائد رقمية وإلكترونية لعدد من الشعراء العرب لكنها قليلة. ومن مميزات هذه القصيدة المتمثلة في تنوع جمهور القصيدة وعالميته وانفتاح القصيدة التفاعلية على جميع الوسائط المتاحة بحيث تتحول إلى عالم مسرحي متحول ومفتوح على كل الاحتمالات وتحرر لغتها من قيود الزمان والمكان والمادة. ومن الأمثلة التي تقدمها قصيدة الومضة التي تقوم غالبا على المفارقة والسخرية والدهشة وفي استثمارها لمعطيات التكنولوجيا يؤدي الزمن فيها دورا واضحا يكون مختصرا في أضيق الحدود. وتعتمد هذه القصيدة بصورة كلية على برنامج العروض التفاعلية الذي يؤسس لهيكلية جديدة للقصيدة يعتمد على مشاركة المتلقي، المستخدم. وهناك الشعر البصري الذي لا يقرأ فقط وإنما يشاهد ويرى وقد اتخذ معنى مختلفا كما ظهر في عدد من المواقع التي عملت على تحويل الكلمات إلى صور. وتستحضر في هذا السياق الشعر الهندسي الذي يكتب على شكل من الأشكال الهندسة والذي عرفه الأدب العربي وقد استخدمت مصطلح الهندسي بديلا لمصطلح الشعر الدائري.

يرى الباحث أن الكاتبة أحلام سليمان قدمت العديد من الأمثلة الشعرية التي كان أول من استخدمها ابن الأفرنجية الحلبي وهي ترى أن هذا الشكل يمكن أن يلقى رواجا جماهيريا إلكترونيا لأن مجال الإبداع في رسم النصوص وفي طريقة تقديمها للمتلقي كثيرة كما يمكن فيها دمج الصور مع الكتابة النصية. كذلك تتناول المسرحية التفاعلية التي تعرفها بأنها نمط جديد من الكتابة الأدبية يتجاوز الفهم التقليدي لفعل الإبداع الأدبي الذي يتمحور حول المبدع الواحد ويكتب بلغة النصوص الإلكترونية مستبدلا الخشبة وخصائص العرض المسرحي التقليدي بالشاشة. ويعود ظهوره إلى منتصف الثمانينات من القرن الماضي لكنه لم يظهر حتى الآن في العالم العربي. وتقيم مقارنة بين المسرح التقليدي والمسرح التفاعلي ثم تتنقل لدراسة الرواية التفاعلية التي تعرفها بأنها نمط من الفن الروائي يعتمد على كسر النمط الخطي المستخدم في الرواية التقليدية وتستخدم برامج لإلكترونية تسمى المسرد والروائي الجديد وهما عبارة عن وسيط للكتابة تسمح للقارئ بتجميع شظايا النص من خلال خلق نوافذ يمكن ربط إحداها بالآخر.وتعتبر رواية الظهيرة أول رواية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفاعلية عربية تتالت بعدها التجارب التي تقدم نموذجا منها هي رواية شروق شمس في حين أن هذه التجربة لم تخض في الأدب العربي باستثناء مغامرة محمد سناجله الذي عمد إلى كتابة الرواية الإلكترونية عام 2001 أسماها ظلال الواحد .

ثم يبحث عن ترابط النص وتفاعل المتلقي من خلال ما قدمه علا حسن إذ ينقسم ترابط النص التفاعلي في علاقته مع القارئ إلى قسمين:

أ- ترابط خارجي وهو ما تشكل ضمن سياق تلقي النص في لحظة معينة يكون فيها المتلقي في حالة تفاعل لديها ارتباط مع العالم الخارجي الواقعي، الذي يتموقع القارئ ضمنه في لحظة القراءة والتفاعل.

ب- ترابط داخلي: ويتشكل ذلك بربط النص المقروء باللوحة معينة ومثال ذلك نص" شراك الكرسي الأسود ... نص مشترك لكل من : سولارا الصباح / نصار الصادق، وربط النص المقروء بالموسيقى، نتمثل له هنا بنص (شفاه جافة) لـ (أهداب الليالي. وربط النص بالصورة المتحركة: ومن أمثلة ذلك نص (غياب يشف عن العرش) وهو نص مشترك بين:الشاعر اليمني مروان الغفوري - الشاعر السعودي حامد بن عقيل.

ليطرح الباحث تساؤلا جوهريا عن كيفية اشتغال النسق الثقافي في النص التفاعلي؟ فالنسق الثقافي هو أصغر وحدة دالة في المعنى أو هو أصغر جزء من الوحدة ثقافية يقوم بتمثيل الفكر الذات و الآخر و الدين و العادات في النص .يشتغل في تقابله مع نسق أخر أو تعالقه مع أنساق أخرى تشكل وحدة ثقافية في النص الأدبي القصصي، و القارئ يحمل خلفية فكرية ثقافية بالضرورة يمكننا أن نجزئها إلى وحدات ثقافية، إذا حدث توافق فهذا يرجع إلى وجود انساق ثقافية مشتركة تحمل نفس الشفرات المنطقية عرفية بين النص التفاعلي والقارئ. هنا بالذات لا يحدث كسر لأفق توقع القارئ أما إذا غاب العرف بين هذه شفرات المنطقية المشتركة فهذا يؤدي إلى نتيجة عكسية.

تناولت الباحثة بسمة سيليني مسألة المعنى في الأدب التفاعلي من خلال قراءة في الوسائط التواصلية الحديثة ، فلقد كان لانتشار الثورة المعلوماتية والرقمية ازدهار واسع شمل مناحي الحياة الثقافية والعلمية المعاصرة، مما بات لزاما على الكائن البشري التأقلم مع الوسائط الرقمية والذي أصبح لا يستطيع الاستغناء عن هذا الوسط الافتراضي، فمن هنا لم يسلم الأدب من تأثير التكنولوجيا الرقمية وظهر فيما يسمى بالأدب التفاعلي، والذي صار مسارا نوعيا يتقاطع مع مختلف المعارف العلمية المتعددة بعد أن كان فيما قبل منحصرا في الواقع المادي المحسوس فانتقل بذلك هذا الإبداع الأدبي من الواقع المادي الى الواقع اللاّمادي الافتراضي، فاكتسب بذلك شهرة عالمية ونقلة نوعية في عالم القراءة بفضل المؤثرات الرقمية التي يقدمها الأدب التفاعلي عبر الوسائط المختلفة، وعن طريق المؤثرات السمعية البصرية والمرئية والاعلامية. واختارت الكشف عن علاقة الأدب التفاعلي بالوسائط التواصلية في محاولة البحث عن اشكالية تمثيل المعاني بأبعادها الجمالية في الوسائط التواصلية على أنواعها: الالكترونية والصوتية والاعلامية، وقد رصدت مجموعة من الأسئلة المؤطرة لدراستها تتمثل في مايلي : ما هي الكيفية التي تتميز بها عملية نقل المعنى في الأدب التفاعلي بعدما كان الأدب تقليديا؟ ما هي القيمة الجمالية للأدب التفاعلي في الوسائط التواصلية مقارنة بما يقدمه الأدب الورقي؟ ما هو مصير الأدب الورقي أمام هذه التقانة الرقمية، وبالتالي هل من الممكن تأسيس نظرية نقدية للأدب التفاعلي؟

وحاولت أن تضع محددات منذ البدء وفي أثناء بحثنا عن جماليات المعنى عبر الوسائط التواصلية للأدب الرقمي التفاعلي أنه لابد لنا من محاولة استكناه مستقبل هذا الأدب، فالأدب العربي على غيره من الآداب العالمية يمتاز بالسيرورة الغير منقطعة منذ ألف وخمس مائة عام، وأي قارئ كان في أي زمان ومكان يمكنه أن يقرأ إبداعا لغويا ويتفاعل معه، هذا أمر مميز لكن في الجانب الآخر يشكل هذا الأمر خللا فكريا معقدا، ذلك أن اللغة خاضعة للتطور مثلها مثل الكائن الحي لأجل تلبية الحاجات اللغوية التي يحتاج إليها الناطق باللغة. ومع ظهور التيار المعلوماتي ألغيت الحواجز على جميع الأصعدة وأصبح الإبداع الأدبي سهل الانتشار، وتألق في إنتاجه الفني عن طريق دخول التقنية الرقمية لمجال الإبداع الأدبي، وإدخال وسائط تواصلية إلكترونية ساهمت في إنتاج تفاعل بين الوسائط التقليدية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثلاثة: المبدع، والنص، والمتلقي، ذات التعلق بكيفية الاهتمام بجمالية المعنى في ظل التقنية الرقمية وفي جدتها الحيوية عبر الوسائط التقنية الحديثة، مع تطويع الأدب حسب المعطيات الرقمية في مواكبة للعالم، الذي يشهد حركية صناعية وتكنولوجية هائلة، شاء إلا أن يكسب الإبداع الأدبي تطورا خاصا وانفتاحا على المتلقي والذي بدوره أصبح مشاركا في إنتاج الأدب التفاعلي.

لتسائل الباحثة شافعي إلهام الهوية الأجناسية للأدب التفاعلي ، فمذ خُلق الإنسان وهو غير قادر على كبح جماح التفكير والتدبر في أسرار الوجود المتشابكة، فعمل دوما على تفسير ما يسكن ذهنه ووجدانه، كما سعى إلى كسر الحواجز التي تعيق تحركاته، هنا كان الإنسان يخط خطواته الأولى نحو السمو.. راسما خطا تصاعديا في فهم الوجود، بدءا من التفكير المادي لمحيطه، إلى عصر الحجارة ،ومن اعتماد الصيد وجلود الحيوانات، إلى اكتشاف النار، ومن تفكيره الخرافي المتافيزيقي ، سعى إلى الفلسفة كترياق احياء الوجود، فانتعش فكره وتطورت معرفته.

في خضم كل ذلك، بدأ ذوق الإنسان يرتقي، وبدأ ابداعه ينمو شيئا فشيئا، فدخل عوالم كل جديد، ليعطي هوية جديدة لمحيطه بشكل أكثر جمالا وفنية، متخذا من الأصوات أنغاما وألحانا تعزف أحلى سنفونية، وبدأت أناملة المبدعة تخط بريشة الرسام حياة مكتظة بصخب الألوان الصارخة، واتخذ من أبجدية الحرف طريقا جديدة للغوص في عوالم الذات طارقة مواطن البوح، كاشفة عما يخالج يخالجها دون ستار معتم. هنا اكتمل حس الابداع بتزاوج الفنون: (الموسيقى، الرسم، الكتابة) مبشرا بمولود جديد، من نوع آخر، هو أدب العصر أدب هجين كثمرة تلاقح الفنون ببعضها البعض.لتؤطر حديثها بمجموعة من الأسئلة منها : ما حقيقة هذا المنجز الأدبي؟ وما أضافت له التكنولوجيا الرقمية؟ هل بروز هذا النوع من الأدب ، يُلغي الصيغ التقليدية للإبداع؟ هل يمكن أن يكون هذا المنجز الرقمي بديلا لمَ ألفته ذائقتنا أو على الأقل يضاهيها أو يدانيها؟ وهل يصلح أن يكون معبرا عن الأمة وهمومها؟ هل يتطلب هذا الأدب نمطا جديدا من التفاعل سواء في انتاجه أو تلقيه؟

لتغوص الأستاذة لطرش صليحة في موضوع جدلية الرفض والقبول للأدب التفاعلي من خلال قراءة في الأطر والإجراءات،فلقد شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين ثورة هائلة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المتمثلة في شبكة الإنترنت. والذي حاول النص الأدبي من خلالها- أن يحقق هويته العربية وخصوصيته الحضارية، وقدرته في التأثير على الآخر، وذلك من خلال استقلاليته بخصائصه المعرفية من جهة المنظور العربي للحياة والانفتاح على العالم وفق أسس فنية وإبداعية وقد أدى تطور تقنيات الشبكة وما تقدمه من خدمات، إلى جذب أعداد كبيرة من الناس للتعامل معها من كافة شرائح المجتمع. وكان ولا بد للأديب والكاتب والناقد من الانخراط في هذه الثورة المعلوماتية لكي لا يكونوا خارج ركب الحضارة المتقدمة. فظهرت مواقع أدبية لها كتابها ونجومها ورؤساء تحريرها ومراسلوها ، الأمر الذي دفع بالكثير من الكتاب إلى نشر أعمالهم إلكترونيا و استثمار معطيات التكنولوجيا في الكتابة الأدبية، مما أدى إلى بروز أشكال أدبية جديدة تجمع بين الخصائص التقنية من ناحية، والخصائص الأدبية من ناحية أخرى. وقد اصطلح على تسمية هذا النوع من الأدب، بالأدب الرقمي التفاعلي ، ومن ثم ظهرت لديهم بوادر مناخ أدبي جديد تختلط فيه تقنيات المنجز التكنولوجي مع تعقيدات الحياة الرقمية المعاصرة .أدى ارتباط الأدب بالتكنولوجيا. الأمر الذي أثار جدال كبيرا بين النقاد، أدى بهم إلى طرح أسئلة في غاية الأهمية تتطلب دراسات معمقة وأبحاث عنها .وقد جاءت المداخلة لتجيب عن التساؤلات ، التي أثارها هذا الارتباط بين الأدب والتكنولوجيا، ومن أهمها :هل يمكن الحديث عن بداية تشكل مفهوم جديد للأدب التفاعلي ولمنتجه ومتلقيه؟ وهل استقبله بالقبول أو الرفض؟ وما تأثير هذا كله على متلقي الأدب؟ بماذا يختلف قارئ النص الرقمي عن قارئ النص الورقي؟ وهل يتيح النص الورقي لقارئه نفس القدر من التفاعل الذي يتيحه النص الرقمي المعايير الجديدة؟ .فتحددت بذلك معاقل التواصل والتفاعل البشري مما أحاط الخطاب الأدبي المعاصر بهالة من الارتجاجية صوب هذا التدفق المعلوماتي. تستدعي الدخول العصر الإلكتروني الذي فتح المجال واسعا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتسويق "ثقافة العولمة" بما تحمله من معرفة وقيم وتكوين اتجاهات، لتأتي ورقة هذه المداخلة إسهاما منا في بلورة فكرة مصطلح الأدب التفاعلي ، فحين تنتظم اللغة وتتعال وتتشابك يحدث نوع من التعاقبية الافتراضية، وفي خضم هذا التشعب المصطلحي الحاصل الأقدر على حمل تلك الخصوصية التي تميز هذا النوع من الكتابة التي تعتمد على اللغة الرقمية .

إعادة تركيب :

كانت هذه بعض المقتطفات من الأعمال التي وصلت إلى ملتقانا ، وأودّ أن أشير إلى أن ملتقانا هذا قد استقبل أكثر من 180 مشاركة ، قامت اللجنة العلمية باختيار 80 بحثا من 30 جامعة من مختلف أرجاء الوطن ، ولكنها لم تستطع أن تجيب عن سؤال التراكم الفني والنصي في الأدب التفاعلي العربي الذي انطلقنا منه كعنوان رئيس ، وأجمع كل المتدخلون على أن الحديث عن تراكم النص الأدبي التفاعلي العربي ، حديث مبكر بحكم أن التجربة الإبداعية الرقمية تجربة فتية والمحاولات الإبداعية أيضا محصورة ، والأمر متروك للوقت ، فلكل خلق ابداعي جديد مسافة من الزمن التي تتيح له التأسيس ثم الامتداد ثم التنوع ، وبما أن العلم في تطور فقد يأتي جيل لا يمكنه أن يقرأ إلاّ الأدب التفاعلي ، وتصبح الكتابة بالطريقة المتعارف عليها اليوم من الكلاسيكيات التي تدخل ضمن حيز الذاكرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com